Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يضيف محسنات جديدة شديدة التعقيد مثل الاستخدام، كما يضيف التورية. وأهم من ذلك أنه يعنى بالاقتباس لآى الذكر الحكيم ولبعض الأحاديث النبوية، وهما يرسلان أنوارًا ساطعة على سطور تلك الطريقة الفاضلية الجديدة. ومنهجها يشير بذلك إلى أنه يستهدى بالخصائص والقيم الجمالية الرائعة لأساليب القرآن الكريم والحديث النبوى، وتظل أشعتهما تضىء فى تراثنا النثرى حتى العصر الحديث.

ومما يصور وحدة هذا التراث بقوّة أنه كان إذا ظهر فن نثرى جديد فى بيئة عربية لم تلبث البيئات العربية الأخرى أن تسهم فيه، وسرعان ما يصبح فنًّا نثريا عربيا عاما. وخير ما يوضح ذلك فن المقامات الذى مهَّد الطريق إليه بديع الزمان الهمذانى، وحاكاه الحريرى البصرى، وقد وصل به إلى الذروة التى كانت تنتظره. ولم تلبث البيئات العربية المختلفة أن أسهمت فيه، وكان من أسرع المسهمين أبو الطاهر السرقسطى الأندلسى والزمخشرى الخوارزمى، وتوالى المسهمون فيه، وتكاثروا مثل ابن الصيقل الجزرى وابن حبيب الحلبى والسيوطى المصرى، واطَّرد ذلك إلى العصر الحديث عند الألوسى فى العراق وناصيف اليازجى فى لبنان والشيخ حسن العطار فى مصر.

وعلى نحو ما ظلّت وحدة تراثنا الشعرى بينة واضحة فى شعرنا الحديث كذلك ظلت وحدة تراثنا النثرى قائمة فى نثرنا الحديث، وهى وحدة قامت - وتقوم - دائما على الاحتفاظ بخصائصه وقيمه الجمالية التى أودعها الكتاب العزيز فى لغته، وما أشبهها بنهر كبير عذب فرات سائغ شرابه تضطرب فيه دلاء الكتّاب، فيأخذ كل كاتب بليغ منه بقدر ما تسعفه ملكته الأدبية.

وأكبر الظن أنه قد اتضح ما أردته من بيان الوحدة فى تراثنا الأدبى نثرًا وشعرًا، وأنها وحدة تقوم على علاقات وطيدة بالفصحى ومقوماتها ودقائقها الجمالية، وظلّ الكتّاب والشعراء - على مرّ العصور - يغترفون من ينبوعها الإلهى: القرآن الكريم بكل ما يتجلَّى فيه من بيان باهر وبلاغة معجزة، خصَّ الله بها لغة هذه الأمة: لغة الضاد الراسخة الشامخة.